مجلة فصل الخطاب Journal of Faslo el-khitab
ISSN:1071-2335/ E-ISSN:2602-5922/ Legal Deposit N°: 2012-1759
مجلد 13 عدد رقم: 03، سبتمبر 2024، صص: 285 - 303
تاريخ الاستلام(2024/04/01)تاريخ القبول (2024/09/28)تاريخ النشر (2024/06/30)

مساءلة الذات في رواية النول لمحمد ديب

Self-Inquiry in the 'Al Nawl Novel' by Mohammed Dib

لخضر شريد[1] بوعلام بطاطاش[2]
مخبر التأويل وتحليل الخطاب
[1]جامعة عبد الرحمن ميرة- بجاية (الجزائر)، lakhdar.cherrid@univ-bejaia.dz
[2]جامعة عبد الرحمن ميرة- بجاية (الجزائر)، boualem.betatache@univ-bejaia.dz

ملخص:
تنبني الدراسة على مساءلة الذات في رواية النول لمحمد ديب، سيما أنها تعكس بدايات تبلور المد الوطني في وعي الجزائريين، حيث تطرح الرواية اسئلتها الملحة والمفتوحة حول المصير الذاتي والجماعي، وفي ظل هذا السياق سعى محمد ديب إلى محاولة استنطاق الواقع وجعله محل مساءلة، وذلك من خلال مواجهة الذات وإيقاظ وعيها بهويتها ووجودها ومصيرها من جهة، وفضح الآخر وتعرية ممارساته من جهة أخرى، إذ تنسج الذات خيوط وعيها مجددا بضرورة التغيير والنضال؛ لأجل تقويض هذا الواقع والبحث عن البديل.

كلمات مفتاحية: الخطاب، التّداولية، التّضمين، السّخرية، القول المضمر، الافتراضات المسبقة.

Summary:
The study is based on self-reflection in the novel "The Loom" by Mohammed Dib, particularly as it reflects the beginnings of the national movement in the consciousness of Algerians. The novel poses urgent and open questions about individual and collective destiny. In this context, Mohammed Dib seeks to interrogate reality and make it a subject of scrutiny by confronting the self and awakening its awareness of its identity, existence, and fate on one hand, and exposing the Other and revealing its practices on the other. Thus, the self weaves the threads of

المؤلف المرسل: لخضر شريد، الإيميل: lakhdar.cherrid@univ-bejaia.dz

its consciousness anew, emphasizing the necessity for change and struggle in order to undermine this reality and seek alternatives.
Keywords: Discourse, Pragmatics, Implicature, Sarcasm, Implicit Speech, Presuppositions

1. مقدمة:

جاءت ولادة الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية ضمن سياق تاريخي حرج، محاولة بذلك استبطان الواقع الاجتماعي للجزائريين، وما كان يمر به المجتمع الجزائري من مخاض سياسي عسير، وهو ما يعكس بداية تبلور المد الوطني في وعي الجزائريين عامة والنخبة المثقفة خاصة، والتي ناضلت من أجل واقع سياسي واجتماعي هدفه التحرر، إذ كان لزاما عليهم أن يواكبوا هذه التحولات، وأن يعطوا الصوت والكلمة لضحايا التاريخ لينتقدوا وضعهم، وليعبروا عن ذواتهم، من أجل تأكيد قوي لفضاء النطق الوطني، فقد ظل الكاتب الاستعماري «المتكلم داخل فضاء تاريخي وجغرافي متحرر من كل المضايقات، الشيء الذي سمح له بالكلام باسم الآخر كغائب».[1]

تعد رواية "النول" من أهم الروايات التي كرَّست نوعا من النضال الوطني الهادف لتعزيز وعي الذات بمقوماتها وهويتها، وعالجت من جهة أخرى واقعا اجتماعيا قائما على التفاوت والاستغلال والاضطهاد، يطرح النص الروائي جملة من التساؤلات حول هذه القضايا وغيرها من القضايا المبررة للتساؤل، إذ تكمن قيمة السؤال في طرح السؤال ذاته بالنظر إلى سياقه التاريخي، حيث تتنامى داخل الذات فكرة الانتماء وإيقاظ الوعي، فضلا عن رغبتها الحقيقية في التحرر والبحث عن المخرج، وعليه تكون مساءلة الذات والآخر نابعة أساسا من التحولات العميقة للواقع، وأثر هذه التحولات على الذات، ومدى قدرة الذات على الوعي بها، فهل طرح الكاتب فعلا أسئلة تتعلق بالذات والآخر؟ وكيف تجلت العلاقة بينهما؟ ما الوعي الذي يحدد هويتنا؟ وهل استطاع الجزائري أن يبني فكرة عن ذاته وواقعه؟

2. سؤال المفهمة:

1.2 مفهوم الذات:

تنوعت مجالات المعرفة الإنسانية التي تقارب المفهوم من زوايا مغايرة ومختلفة، إلا أنه مع التيارات الحديثة وما بعد الحديثة المكرَّسة لتكوين الذات تكشف أن الذات: «مجرد أثر سطحي لبنى وقوى غير شخصية بعمق وغير شعورية، والآن فإن هناك مجموعة من العلوم الإنسانية يصفها المصطلح "نقدية"-علم اللغة النقدي، علم الاجتماع، التحليل

النفسي، الماركسية، الدراسات الثقافية- تزود التعليم الثالثي المتواصل بالقدرة على أشكلة الذات أو إضفاء الطابع الإشكالي عليها باسترداد الخطابات التي نطقت فيها ، أو العلاقات الاجتماعية التي تشكل محور تأملها الأيديولوجي، أو الدوافع اللاشعورية التي استُدعيت عبثا للسيطرة عليها».[2]

ولأن الذات تتولد في عملية احتكاك فإنها «في حال الجماعة تعي ذاتها على أنها ذات هوية، وتمتلك صفات جوهرية تؤهلها لأن تكون دائما في حالة انتماء لهويتها»،[3] باعتبار أن الذات «كينونة إنسانية صغرى تتماهى مع ذات جمعية أكبر منها تتمثل بالهوية، فالإنسان إنما يبدأ في إدراك ذاته ضمن مكون مجتمعي ذي ملامح ثقافية خاصة ومميزة»،[4] يتبلور فيه وعي الأنا وشعورها بالانتماء، ولذلك فإن الإنسان حين يفقد انتمائه يفقد شعوره بهويته، وحين يفقد هويته يقع نهبا لتجاذبات وصراعات بين ذاته وأناه، والتي لا تنفك عن وجود آخر يؤثر فيه ويتأثر به، من هنا تتأسس مشروعية السؤال عن الهوية باعتباره «رد فعل ضد الآخر ونزوعا حالما لتأكيد الأنا »،[5] فماذا نعني بالآخر؟ وما علاقة الأنا بالآخر؟

2.2 مفهوم الآخر:

نعني بالآخر: «كل ما هو (غيري) أي ما هو خارج نطاق الذات... والذات لا يتحقق وجودها إلا بوجود الآخر إنسانيا، وإن إرادة الله شاءت أن يخلق البشر مختلفين في اللغات والأجناس والألوان ، ولذلك صار الآخر ضرورة يحدد وظيفتين هما: بلورة الهوية وتحقيق الخصوصية»،[6] وعلى هذا الأساس يكون الآخر انفتاحا ثانٍ على الأشياء، يرتبط ارتباطا عميقا بتحديد الهوية: «إنه ما يذكرني بأن الإنّية هي لا شيء، وأنه بحضور الآخر في عالمي، قد صار ما أكونه جملة يفوق ما أكونه بالنسبة إليَّ أنا ذاتي، فمن دون الآخر، يسقط الأنا في ظلمة الهوية؛ أي يصير شيئا»،[7] فالآخر هنا ضروري في تشكيل وعي الذات، وبالتالي فإن الآخر ما هو إلا مغايرة للذات، ما هو إلا الشبح المتجلي والمتكرر في مرآة الذات؛ « ذلك الحضور الثالث المتواجد بين الذات ونفسها » .[8]

إن الآخر يشكل مرآة صقيلة تنعكس فيها صور الذات، هو ما يحتاج إليه كل واحد منا ليتعرف على ذاته، بما أنه «يوجد فيه ما يشبه رؤية الآخر مسلطة عليَّ»،[9] على هذا الأساس فإن الآخر «هو ما تفتقر إليه الذات، هو ما لا تملكه، أي أن الذات في مواجهة الآخر إنما تواجه نفسها منقوصة، تنظر في مرآة حاجتها وعوزها، الآخر حضور يحتد فيه شعور الذات بذاتها وتزداد رغبتها بالاكتمال عبر الامتزاج به أو ما يرمز إليه»،[10] وهذا ما

يجعل العلاقة وطيدة بينهما، بحيث يكمل أحدهما الآخر ولا ينفك عنه «فيما هو يصوغ مشروع حياته أو يلعب لعبته على مسرح وجوده، فلا غنى للواحد عن آخر يواجهه على أرض الواقع». [11]

إن حضور الآخر ضروري لوعي الذات وتحقيق الانتماء؛ لأن الهوية هي وعي الانتماء كما ذكرنا، وبالتالي تأثيث الوعي بالمغايرة والاختلاف عن الغير، حيث تشرع الذات «في تحديد ما يشابهها وما يختلف عنها وتقوم تلك العملية على الاختزال من خلال التركيز على بعض السمات ومن ثم تعميمها، لتصبح معيارا في تحديد من ينتمي إلى مجتمع الذات ومن لا ينتمي إليه، ووعي الذات لخصوصيتها يُفضي إلى وعيها بالاختلاف عن الآخر».[12]

والعلاقة مع الآخر تأخذ أنماطا متعددة، وأشكالا مختلفة وهذا راجع إلى المعايير المختلفة التي تحيط بهذه العلاقة، إذ تختلف العلاقة بين الأنا والآخر، باختلاف متغيرات الواقع وظروفه وما يمليه الواقع عليهما، وتخضع طبيعة هذه العلاقة وتتجدد في كل عصر حسب متطلباته «ويرجع ذلك فيما يرجع إلى اللحظة التاريخية، التي تفرض على الذات أن تحدد طبيعة تلك العلاقة وتوجه مسارها»، [13] وكذلك إلى زاوية التعاطي معه؛ أي مع الآخر الذي شكل -في سياق بحثنا- «تحديا كبيرا للذات، فقد حاول بشتى الوسائل أن يطمس هويتها ويجعل منها تابعا يسهم في ضمان مصالحه، وقد يأخذ حضور الآخر أشكالا مختلفة، فقد يحضر بوصفه مبشر أو مستعمرا، ومهما كانت صفة حضوره، فإنه يستثمر في الخطاب الروائي العربي ليقدم صورة لشخصية الآخر». [14]

في المقابل، تتضخم الذات أو الأنا إلى الحد الذي تتقوقع فيه على ذاتها وتضرب من حولها سياج نفي للآخر، وهو ما يفضي بدون شك إلى نوع من التمركز حول الذات، والذي يعني فيما يعنيه جرد أي قيمة للآخر وإحالته إلى مجرد شيء أو كائن ومكون هامشي بالنسبة إلى الأنا، إذ يكون الأنا «متمركز على ذاته، همه الأساسي إنتاج الآخر»[15]وفق ما يراه وما يتصوره، وهكذا تتسم العلاقة بين الأنا والآخر في جدلية مستمرة، متضادة ومتصارعة، ظاهرة وخفية، يحاول كل طرف فيها إثبات سيطرة الأنا وإخضاع الآخر.

كما نرى، فإن حضور الآخر بالنسبة للذات يكون متراوحا بين الحاجة إليه لتحقيق كينونة الذات ووعي الذات بذاتها أو العكس، قد يكون حضوره مشوبا بالقلق؛ لأنه يشكل تهديدا لها.

3. مساءلة الذات في رو اية النول :

1.3 سؤال الهوية والبحث عن الذات:

تطرح رواية النول العديد من الأسئلة التي تتعلق بالإنسان الجزائري وهويته ومصيره في ظل الاستعمار، إذ سعى المستعمِر إلى خلخلة وجوده وتشتيت كونه وكيانه الاجتماعي والسياسي والثقافي، الأمر الذي جعل الجزائري دائم التساؤل عن ذاته، من هو؟ ومن يكون؟ وتأتي أهمية السؤال بالنظر إلى سياقه وما يحيل إليه من تفتق الوعي بالذات وتحررها من خوفها وترددها فقد «عادت الألسن تتحرك وانحلت عقدتها». [16]

للإجابة عن هذا التساؤل العميق، تضعنا الرواية أمام بنية تقوم على التشابه والتفاوت، إذ يخلق الكاتب سؤال الهوية من أعماق الذات، وعبر الآخر المماثل أو الشبيه، باعتباره المرآة التي تعكس لنا ما نحن عليه؛ أي استبطان الصورة التي يعكسها الآخرون تكون ضرورية هنا لمعرفة الذات، ففي المدينة أصبح عمر وسكان دار سبيطار «يلتقون بأولئك الأشخاص الذين يشبهون أن يكونوا أشباحا مخيفة، جيش من الجياع يزدحم في الشوارع والأزقة بغير انقطاع لكأنه يشق الأرض ويخرج من أعماق مجهولة، إن رمادا باردا قد نثر على هذه المخلوقات التي لا هوية لها»،[17] ولما سئل هؤلاء أن يبرز كل منهم أوراقه «اتضح أنه ليس بينهم أحد يحمل أوراقا، لا ولا فهم أحد منهم ما معنى ذلك؟ وتقرر عندئذ استجوابهم، فأجابوا بأنهم غير مستعدين لان يروا مرة أخرى الجحيم الذي غادروه، سنموت هنا، لماذا يعلنون هذا القرار المشئوم؟ لم يخطر ببال عضو اللجنة أن يسأل عن هذا الأمر، وقالوا يوضحون: إنهم على كل حال يجهلون من أين أتوا»،[18] لقد أصبح الكائن الجزائري غريبا عن ذاته وعن وطنه، بلا هوية ولا انتماء ولا اسم، مجرد كائن مسطح ومختزل تسبق تصفيته؛ إبادة هويته وإبادة إيمانه بذاته.

الأكيد، أن الإيحاء المتولد من ذلك، وفي مثل هذا السياق لا يمكن إلا أن يضمر في جوهره سؤال الأنا والانتماء، ويعكس وجود شعب آخر ينتمي إلى عالم آخر، عالم يسوده الطمس والانمحاء، حيث يأخذ الحديث الروائي مشروعيته باعتباره ردا على الآخر(المستعمِر) كما سنرى، ولأجل استعادة الذات وتأكيد الأنا تأتي الحاجة إلى الآخر المماثل أو الشبيه، إلى هذه الأشباح التي تغزو المدينة، والتي يجعل منها الكاتب فعل خلاص، إذا ما فهمنا وعرفنا ما يتخفى وراء لعبة السرد، فهؤلاء هم «الشبح المرجئ أو المصير المؤجل للهوية». [19]

على ضوء ذلك، فإن ما يطرح في ثنايا النص من تساؤلات حول هؤلاء المطاردين: ولماذا يصرون على البقاء؟ عما يبحثون؟ وماذا ينتظرون؟ يشكل وجها قويا من أوجه الدلالة، ومبررا لارتحال الأنا نحو الآخر؛ أي أن يتعرف إلى ذاته ويعي وجوده مع غيره، فالإنسان بطبعه ينزع نحو تحقيق وجوده بمعية الآخرين، إذ يشكل حضور (الآخر) حاجته الخاصة لمعرفة أناه؟ وبما لا يدع مجالا للشك، فإن الأسئلة التي ظلت تتردد: من هؤلاء؟ وما هذه الكائنات؟ سرعان ما تتبدد، فقد كان هؤلاء أنفسهم يقولون: « ما هؤلاء إلا منا، انظروا إليهم، إنهم مرآة تنعكس فيها صورتنا نحن، إنهم أصدق صورة لما نحن عليه».[20]

إن هذه الأحاسيس تمثل شعورا أكيدا بالهوية، إذ تأتي الولادة المشتركة للذات بين أطياف الشعب الذين يتشاركون نفس المعاناة، الأمر الذي يفضي إلى ديمومة الشعور والإحساس بالهوية، إن وجود الآخر ضروري لتجسيد كينونة الذات؛ لأن الإحساس بالآخر يسبق الشعور بالذات «بل إن الشعور بالذات لا يتحقق إلا من خلال الآخر، ذلك أن الإنسان مشروع وجود لا يتحقق هذا المشروع إلا من خلال آخر يلعب دورا كبيرا في تجسيد الذات وتحديد ملامحها».[21]

فلا عجب، أن يكون وجود هؤلاء الناس في المدينة ينعش بطلنا ويفتح أمامه رغبة قوية لأن يحمله هذا المد، فقد انتهى عمر إلى «أن هؤلاء الناس يشبهونه»،[22] وهم مثله يغذيهم الأمل والبحث والانتظار، وبقدر ما يثيرون فيه من أحاسيس وتساؤلات، فإن هذا الذي «يتشابه مع الإحساس الداخلي-من أجل أن يصبح حقيقة واقعة- يجب أن يكون موضوع الوعي والارتكاس».[23]

ما يمكن قوله، أن الحديث الروائي ينزع نحو تأكيد الذات والهوية، وأن خلاص الذات لا يكون إلا عبر الآخر والاعتراف بوجوده وبحقه في الوجود، عليه أن يتعلم كيف يتعرف على نفسه وإخوته وإخوانه «فما من أحد علَّم الشعب ومع ذلك يحمل الشعب الحقيقة في ضميره »،[24] الحقيقة التي يجعل منها ديب الرد على الآخر الذي لا يريد أن يرى الشعب الجزائري، أو ينكر وجوده.

ولأن المستعمِر عاجز عن محو المستعمَر وإنكار وجوده، فقد رتب جملة من المعايير وفق طبيعته الإقصائية التي تتعكز على مبدأ التفاوت «والتفاوت يقوم على اعتبار الآخر دون الذات في مرتبة أحط»،[25] على اعتبار أن المستعمَر لا يشبه الإنسان، وهذا الإنكار لإنسانية التشابه هي المدخل الأساس لشرعنة الاضطهاد في حقه، لقد أراد المستعمِر قتل

الانتماء الإنساني في هؤلاء، وبالتالي تأكيد فكرته التطهرية المسبقة (تحضر الأوروبي)، ذات الإيحاء القوي على إعلاء الأنا ورفعه في مقابل نبذ الآخر وخفضه، والقائمة على احتقار الأصلاني (الجزائري) باعتباره المتوحش والهمجي وغيرها من الصور المبتسرة التي أشاعتها الأدبيات والخطابات الاستعمارية.

برَّر ممثل السلطة الاستعمارية مهمته في درءِ الخطر الممكن والمحتمل من هؤلاء المنهوكين جوعا وخوفا: «لسوف نطهر المدينة منهم، لابد من استئصال هذه الحشرات، إن المرء يحس لدى كل خطوة يخطوها في المدينة أنه يتعرض لأشد الأخطار...احم كذلك صوت أحدهم، هؤلاء ليسوا حشرات، إن الحشرات التي انقضت على بلادنا هي التي صيرت إخوتنا إلى هذه الحال، فلما سمع عضو اللجنة هذا الكلام اهتاج وقال يسأل: من تفوه بهذه الكلمات؟».[26]

هكذا يرسخ المستعمِر وظيفته الإقصائية والتي استمدت مضمونها من أيديولوجيا التفاوت، فالمستعمِر لم يكتف بسلب إنسانية الكائن الجزائري والدوس على كرامته ، بل أراد دفنه ودفن صوته؛ إذ تتجلى في النص إرادة قمع لأي صوت أو احتجاج؛ «على أنه ليس مجرد منع وإسكات بل هو إقصاء وإعدام ما، يجب قمعه بمجرد ظهوره، إنه يعمل فوق آلية ثلاثية من التحريم والتغييب والصمت». [27]

إن حالة التفاوت هذه تنزع إلى تكريس وتعميق الفوارق، وتلك نتيجة حتمية في الوضع الاستعماري، إذ ترتكز على مبدأ وحيد هو سيادة القوة على الضعف، وما ينتج عن ذلك من إذلال ومهانة وإهدار لقيمة الإنسان، قال عكاشة: «كيف ينظر إلينا الأوربيون مثلا؟ الأوربيون ينظرون إليه على أنه العربي أي الإنسان الذي ليس له مثل أعلى، الإنسان المتمرغ في الجهل والاستسلام، وماحي بوعنان ينظر إلينا على أننا جياع ليس لنا مثل أعلى، على أننا أقرب إلى البهيمة منا إلى الإنسان، على أننا كسالى نريد أن نعيش من دون أن نعمل»[28]

واضح جدا أن ثمة مقابلة ما، حيث لا يمكن أن تكون ثمة قضايا بدون قضايا خادمة لها، تتقاطع فيها مصالح ومصائر، والأنموذج يكشف إلى جانب الطبقة الكولونيالية المستغِلة، طبقة أخرى، تمثل تعضيدا لأيديولوجية الطبقة السائدة، وهؤلاء كانوا محل اهتمام بطلنا، يا ترى من هؤلاء؟ ومن أين لهم هذه السطوة؟

2.3 أسئلة الانشطار وقلق الذَّوات:

الانشطار كما يعرفه بيتر ماكلير (peter Mcaleer): «إعلان أقسام من الشخصية حالة طلاقها عن بعضها البعض، محطمة العلائق فيما بينها، ومحتفظة بحواجز فقدان الذاكرة فيما بينها في الأماكن التي يفترض أن تكون مرتبطة»،[29] إذ تنشطر الذات إلى ذوات متعددة تفتقر للتماسك والتفاعل بينها وبين عالمها، ومكوناتها وقيمها، (الأفكار، العادات، التقاليد، الانتماء، الدين، الوعي..) ما يجعل الذات تعيش تفككا وتشتتا داخليا فرديا وجماعيا.

تأتي ملامح الانشطار على مستويات متعددة، لقد أصبح الأنا/الجزائري معادلا للضياع والشقاء، تخترقة الالتباسات والحيرة تجاه الذات والآخرين، واحتواء هذا الضياع لا يكون إلا بتحرير الذوات، واجتثاث زمن التيه والاستلاب والتغريب الكولونيالي، قال حمزة : «يتفق لي أحيانا كثيرة أن أتساءل عن أنفسنا ما نحن ؟ نعم؟ ما نحن؟ هل لك أن تقول لي ما نحن يا صاحبي؟ قال عكاشة ساهما: ما نحن؟ الأمر بسيط كل البساطة، إننا لا نعرف ما نحن، ولعلنا في هذا العالم المخلوقات الوحيدة التي لا تعرف ما هي، ولا إلى أين هي سائرة، لو سألت أية بهيمة، لعرفت كيف تفهمك ما تريده». [30]

يؤكد الأنموذج على شيء جوهري يتعلق بالبحث عن الذات وتلمس المخرج، فالكائن الجزائري أصبح لا يعرف من يكون، ولا إلى أين يسير، هو دائم البحث لنفسه عن كينونته ولوجوده عن معنى، فقد ضاعت الأنا وتاهت الجغرافيا، لم يبق إلا ذاك الإحساس العاتي بمحنة الوجود، وتلك الحيرة الغائرة في مطاوي النفس، تتردد في جنبات الكهف: « لست أدري أين أضع قدمي؟ عبثا طوفت في كل اتجاه: لا شيء، إنني أشبه بالدوارة التي تدل على اتجاه الريح: أدور ثم أدور في جميع الاتجاهات». [31]

هذه الأسئلة وغيرها مشروعة ومشرَّعةٌ في وجه الأنا والآخر، كان لابد من ملاحظة ذلك الاضطراب والانشطار داخل الذات، وداخل تلك الأقبية السحيقة والساحقة للكرامة الإنسانية، والتي تعكس بشاعة الاستغلال والمعاناة، إذ يغوص السارد في أعماق الشخصيات، مانحا لها حرية التعبير عن ذواتها وما ينتابها من أحاسيس، يقول أحد الحائكين: «نحن لا قيمة لنا، لا تتعبوا أنفسكم في المناقشة نحن لا قيمة لنا، وأنهم يتحدثون عن أنفسهم دائما في اشمئزاز، وكان عمر يفكر في هذا بحزن ومرارة، لعله أخطأ في فهم اشمئزازهم، وعملهم؟ كان عمر يفكر في هذا بحزن ومرارة، ولعله أخطأ في فهم

اشمئزازهم ومللهم، هل مرد ذلك لعملهم؟ ولكن عملهم؟ فيم كان يفيدهم عملهم إذن؟ لماذا يقومون به ما داموا يحتقرونه؟».[32]

صحيح، إن منبع الاشمئزاز هي تلك الظروف المحفورة في العنوان ذاته، لكنه ذو معنى أعمق، فبدلا أن يكون الآخر من يعاني؛ لأن المعامل تشتغل لأجله، أضحى الأنا من يعاني ويختنق، يكد ويشقى من أجل سعادة الغير، يبيع قوته وجهده من أجل ثراء الآخرين، بهذا أصبحت حياته حياة سيزيفية بمعنى الكلمة، حياة مطبوعة بالمعاناة والألم بين لوالب الوجود، ولا مبرر لذلك سوى: «أننا راضون عن مصيرنا، وهذا المصير أشبه بصخرة مربوطة بأعناقنا، نحن أناس أقرب إلى الغلطة، فلعل من الإحسان إلينا أن يصار بنا إلى الزوال».[33]

من جهة أخرى، وفي نوبة تناقضات وجوده، أصبح الآخر الدخيل (المستعمِر) يشغل مكانه على حساب نفيه، أما الجزائري الأصلاني فهو مجرد من كل قيمة وحق، قال أحدهم: «لم يبق لي شيء، فقدت كل شيء كل شيء، أرضي، وامرأتي، وأولادي، أحالني رجال القانون بهيمة ضالة..أحس عمر كأن حبلا يخنقه، تساءل: لماذا؟»،[34] يأتي السؤال في محله؛ لأن الآخر/المستعمِر لا يخاف من مغامرة تجريد إنسان لا تعمل القوانين لصالحه، مادام أنه لا يمثل الثقل اللازم، مجرد فائض بشري يمكن الاستغناء عنه، وفي أقل الأحوال استغلاله، باعتبار «أن القوانين صنعها الآخر فهذا الآخر هو إذن من يقرر العدل كتركيز لهيمنته على الأنا وما يملكه، إن الآخر المتصرف، وليس على الأنا إلا قبول سلطته».[35]

إن شخوص ديب تتفق جوهريا على نبذ واقعها، إذ تراود كلُ واحد منهم رغبة قوية في الانفلات منه، إلا أن اللافت للانتباه هو اختلاف وجهات النظر وتضارب الآراء والأصداء حوله كأنه متعدد، ما يعكس تشتتا وانشطارا آخر على مستوى الوعي والإدراك «فالمسيطَر عليهم أو الخاضعون يملكون أسئلة وينطقون ببعض الإجابات، غير أن هذا لا يعني أبدا أنهم يتمتعون بوعي متسق أو بوعي عفوي يكشف لهم عن السيطرة الواقعة عليهم وأسبابها»،[36] إذ تكتفي الأنا بمسايرة الواقع دون إبداء رد فعل على منبع الألم والمعاناة، والذي يتحول إلى سخط عارم وحنق مكتوم «يظل يلوب في صدور المضطهدين فيفسدهم هم أنفسهم حين لا يستطيع أن ينطلق». [37]

نفهم، منطق الإخضاع المادي، وتتعقد المسألة أكثر حين يقابله نوع من الإخضاع الروحي والاستعباد العقلي، لقد وقف بطلنا على العديد من التصورات والتفسيرات التي تفسر الواقع دون وعي للجذور المنتجة له، قال شول: «إن أصحابنا هؤلاء جنس من البشر

لا يقدر عليهم شيء ولا يقدر عليهم أحد...لا يقدر عليهم إلا الذي خلقهم...إني لأتساءل ما الذي كان يمكن أن نصير إليه لولا أن عصا السلطة الفرنسية تهتّز فوق رؤوسنا؟ إني لألقي على نفسي هذا السؤال حقا...لولا هذه العصا، لأكل بعضنا بعضا، ما في ذلك ريب».[38]

هكذا تفرض فكرة الاستعباد العقلي نفسها، مجسدة في هذا الفكر التبعي، المشكك والمضلل في قدرة الذات الجزائرية على إدارة شؤونها بنفسها، هذه الذهنيات المستلبة والخاضعة تمثل أكبر إشكال في طريق التمهيد للثورة وزرع الوعي الثوري، وتشكل تحيزا فاضحا ضد الذات، يوحي بعدم اليقينية تجاه واقع تتفاعل فيه قوى مختلفة ومتصارعة، مجاوزة لذلك، وفي سياق الحكي: ألا يمكن للجزائري أن يتصالح مع ذاته؟ لأن المشكلة لا تكمن في أوجه الاختلافات الممكنة بقدر ما تكمن في الانقسامات وتصدعات الذات، خصوصا أن خلف كل هذا، هناك ذات جزائرية موحدة.

3.3 مواجهة الذات وتحولات الوعي :

إن تفاعلات الذات مع الواقع وتحولاته، تطرح مدى فاعلية الذات في مجابهة هذا الواقع، ومدى قدرة الأنا على النفاذ إلى جوهر المسائل؟ لأنه من أجل «التفكير الجدي في ما يبدو غالبا كارثة، ينبغي على المرء أن يتمكن من تغيير المعالم والنماذج والمعتقدات والقيم أن يغير نفسه».[39] لابد أن يعي ما هو عليه أولا، وهذا الوعي شرط لكل تغيير، يضعنا الحديث الروائي أمام تساؤلات تتعلق بفقدان المماثلات الماضية، وبقدر ما تتعكز الذات في تمثل الماضي وقيمه، نجدها تضمر دلالات أعمق والتي تشعر الأنا بدوره أنه وارثها؛ أي بهويتها، هذا ما كان يريد العم بصقالي قوله: «إنكم لا تزالون شبانا، أصغر من أن تفهموا ما كان يشعر به أرباب العمل من احترام لعملنا، قال حمزة عندئذ: ماذا يجدينا أن نتساءل عن أرباب العمل في الزمان الماضي هل كانوا يحترمون عملنا أو لا يحترمونه؟ إنني ألقي عليكم هذا السؤال: أليس أجدر بكم أن تنظروا في أحوالكم، اليوم؟».[40]

يكشف الحوار خصوصية المقارنة بين الماضي وما يحصل في الحاضر، والتي تقتضي من جهة أخرى، مساءلة الحاضر، فهي تكرس وعي بطبيعة ما يجري، هذه التساؤلات وفي مجموعها موجهة للذوات ومواجهة بها، ما عليهم أن يفعلوه، أن يستعيدوا ذواتهم، أن يعرفوا أنهم وإن فقدوا ما كانوا فيه، فإنهم لن يكونوا غير ما كانوا عليه، تلك هي الحقيقة لا غير، « لكن ما بال هؤلاء الناس يظلون ساكنين كالحجارة؟ »،[41] ويحاول قوطي الأمين وخز الذات المستسلمة؛ لأنها مسؤولة عن وضعها بالدرجة الأولى «لماذا لا تكفون عن

الشكوى ما دمتم أنفسكم لا تعملون شيئا من أجل أن تتبدل حياتكم وما دمتم لا تحترمون الإنسان الذي فيكم؟ إن الشكوى يمكن أن تكون منكم أيضا».[42]

إذن، لابد من تصحيح المفاهيم، وتغيير الذهنيات، تلك الذهنيات التي تكتفي بالركون ولا تجرؤ على الفعل، لابد من العمل، والعمل هنا يتخذ معاني ضمنية أوسع؛ هو العمل على ولادة النضال والتحرير، تحرير الأرض والإنسان، حيث لا استعباد ولا استغلال ولا اضطهاد ولا مجاعة، وهل يمكن أن تنال المجاعة من إنسان يعمل؟ لقد كانت الإجابة أوضح من أن تقال: « الأرض لابد أن تنتج دائما، إلا أن تكون الأيدي التي تعمل فيها خبيثة...إن المرء يستطيع أن يستنبت الصخر نفسه إذا أراد».[43]

أما عكاشة فيحاول وخز ذواتهم المقهورة والمهزوزة من الداخل، وتحريرها من الخوف؛ لأنهم حين يصلون إلى معرفة الذات، فإنهم يحررون أنفسهم من الخوف، ومن قانون الخوف المسبب للعمى: «أنحن خائفون إذن؟ يمينا إنه ليكفي أن نتحرك قليلا حتى يوسخوا سراويلهم، فهز حمزة رأسه. يلقون إليكم بعظمة، فإذا أنتم تعودون إلى الرضوخ كالكلاب، لقد علموكم كيف تخضعون، ابتسم عكاشة ابتسامة مقهورة، وخفض رأسه، قال مدمدما وقد أخذت يداه ترتعشان: لقد علمونا أن نخضع ولكن يجب ألا يركنوا إلى هذا كثيرا».[44]

هذا ما يجب فهمه، إن تحرير الذوات يبدأ من تحرير الإرادة وتحرير الإرادة تسقط صورة المستبد الذي لا يقهر، إنه كائن ضعيف لما يكون أمام إرادة أقوى منه، على الإنسان فقط أن يؤمن بذاته، وما يمليه عليه ضميره تجاه وطنه وشعبه، يجب أن تكون هذه الإرادة «ثورة تغيير واسعة النطاق وكاسرة في وتيرة الحياة اليومية للشعوب كضمائر منتشرة في أجسام حية».[45]

تأخذنا الرواية إلى فضاء آخر، وهي استراتيجية الكاتب تتسع لتشمل كل الفضاءات، وتكشف عبر مأساة الذات؛ المأساة الإنسانية تحت نير الاستعمار، ينسج بطلنا خيوط وعيه مجددا من خلال الحوارات والأسئلة التي كانت تطرح في المعمل، ونحن «نعتبر وجود الفاعل في فضاء الأسئلة أساسيا، وهي الأسئلة التي توفر الأفق الذي من داخله نعرف أين نقف وما معاني الأشياء لنا، فالذات ليست شيئا إلا بمقدار ما تتحرك في فضاء المسائل»،[46] وحين يتكئ ديب على شخصية طفل(عمر)؛ لأن هناك دوما طاقة تحفز الطفولة

على التساؤل وحب الاكتشاف، وهي استراتيجية قمينة بإلقاء الفاعل(نموذج المجتمع) في قلب المستقبل على ضوء ما يتهيَّأ له من وعي.

تشكل مشاهد البؤس الإنساني بمختلف تجلياته، لحظة الانكشاف التي تؤطر إدراك البطل والقارئ الموجه إليه الخطاب بأن هذه الجراح ليست بنت اليوم «إنما هي ترجع إلى عهد بعيد، ولكن لهذه الأزمان أثرا فيها، إن هذه الأزمان تكشف عن الجرح، ولكن الجرح ينزف من عشرات السنين، كل ما هنالك أننا نرى الجرح رؤية أوضح ..مضى عمر إن هذه الأمور ليست بنت اليوم، هيهات أن تكون بنت اليوم».[47]

هنا، تتأسس حدود الوعي وفق ما يقتضيه الواقع؛ لأن الرؤية أوضح، وإدراكنا للوجود وللعالم وللأشياء لا ينفصل من حولنا «وبالذات الأكثر عتامة»،[48] والتي تستثير الوعي وتحفز على التفكير أكثر، لماذا؟ لأننا حين نسأل عن شيء ما، أو شخص ما، فذلك يعني أننا نجهله، ولا نتوفر على أية إجابة مسبقة، ونظل نقف خارج إمكانية التعرف عليه من الداخل، «غير أنه حين يتعلق الأمر بشعب كامل، نحن نشعر أن السؤال قد فقد مهارته في وضع حد لجهلنا بالآخر، وألقى بنا في حدث كبير يصر كل من شهده أنه حدث غير مسبوق أو مفاجئ...إنه تعبير متنام عن الشعور بأن الأمور قد دخلت طور ما هو بلا رجعة»،[49] هذا الحدث المفاجئ يعكس تحولات الواقع والتي تعكس بدورها تحولات الوعي وتغيرا في أفق الذات.

نلمس ولادة الوعي بالتفاوت والفروق بين الأنا والآخر المستغِل، أي وجود صراع بين طبقتين: طبقة مستغِلة ومسيطرة وطبقة مستغَلة وخاضعة تعاني البؤس والاستغلال في المدينة، باعتبارها الفضاء الأمثل لتعميق الوعي بالآخر واستغلالاته، ذلك ما كان يفجر الأسئلة الملحة في وعي الصبي، لقد فهم بطلنا من أين كان يستمد (ماحي بوعنان) وأمثاله سطوتهم وسلطتهم، وكيف يتم تغييب الحقيقة، حقيقة كي تصبح ثريا في ظل الاستعمار كان على المرء بطريقة ما أن يتصالح معه، وفهم بعد ذلك لماذا غادر حمزة وعكاشة دون رجعة، إنه تجسيد للرفض والممانعة.

على هذا النحو، فهم حقيقة ما يختفي وراء هذا العالم الذي يغلي ويفور؛ «وراء هذا العالم الذي لا يخفي بؤسه ولا يحفل به، إنما كان رجال الشرطة، الذين ينتمون إلى عالم آخر، إلى العالم الذي يتهدد ويتوعد، يسودون ويحكمون، كآلهة لا سبيل إليها وليست أشخاصا بأعينها»،[50] والخط الفاصل بينهما هو رجال الشرطة، أداة البطش الاستعماري

وعصاه التي يهش بها على رقاب المستضعفين، ما يجعل العلاقة بين الأنا والآخر المستعمِر، علاقة توتر ومناجزة دائمة هي قيد بنيوي للوضع الاستعماري.

إنها تحولات الذات وتأملاتها، التي تسعفها بإدراك حقيقة الأمر، حقيقة الهوة التي تفصل بين الأنا والآخر(المستعمِر)، لقد بات واضحا أنه لا مناص من الثورة على الاستعباد والتجويع، «فالثورة هي سبيل المستضعفين للنجاة من العبودية والجوع، الثورة هي الحل الوحيد المتبقي لبلوغ الحرية، الثورة تعني القضاء على هذا الذي كان سببا في مأساة الإنسان المضطهَد وشقائه».[51]

إيمانا منها بضرورة التغيير، فإن شخوص ديب تتفق في ضرورة التغيير، لكنها تختلف في ميكانيزمات التغيير تبعا لمنطلقات كل شخصية وخلفياتها الفكرية والتي « تجسد رؤية الشخصية المتكلمة في النص إزاء ما يمكن أن تدركه في واقعها»، [52] إذ تتعدد الآراء، تختلف وتتضارب، وإن لمسنا تفاوتا في الإدراك والوعي، ما يمكن ملاحظته هو هذا التحول(تحول روائي/تحول تاريخي)، تحول على مستوى الكتابة ذاتها؛ لأن المبدع «لا يبدع إلا إذا نظر للعالم بمنظاره هو وليس بمنظار الآخرين، لو نظر بمنظار الآخرين؛ أي لو فقد هويته، فإنه سيكرر ما يقولونه ويصبح تابعا لهم»،[53] وعلى مستوى النضال والوعي وإرادة التحرر؛ لأن تحرير الأرض يبدأ بتحرير الإنسان ذاته، فهل استطاع الجزائري أخذ الكلمة بحرية ومسؤولية؟ وهل استطاع الإنصات إلى مختلف الآراء والمواقف ؟

تتأسس مشروعية السؤال من جديد، حول ضرورة التغيير وكيف؟ وما البدائل المقترحة؟ إنها الانبثاقة الأولى لتكوُّن شرانق الوعي وأحاسيس الذات، يرى حمزة أنه لا غنى عن العنف الثوري، ما أخذ بالقوة لا يسترد إلا بها، هو البديل الوحيد الذي يعيد للإنسان إنسانيته وكرامته؛ لأن «مصالح طبقة(شعب) كثيرا ما تتأكد بواسطة العنف الأكثر حدة»، [54] فلا معنى لتلك المطالبات والمناقشات الفوقية، ولا داعي لبُنيَّات الطريق؛ لأنها « لن تجدينا الطرق العادية من أجل أن نعود فنصبح بشرا، لابد لنا في سبيل ذلك من أن نقلب العالم رأسا على عقب، وربما كان علينا أن نروعه، علينا أن نبدل العالم والإنسان، ولكن لابد أولا من هدم كل شيء». [55]

هذا التأكيد على فكرة الهدم، نابع بالأساس وفق ما تقتضيه تفاعلات الشخصية مع واقعها، والتي تعكس في الواقع عوامل فناء وانتهاء ممارسات معينة، والبحث عن كيفية

جديدة في رؤية الأشياء جديدة كل الجدة، وبالتالي فهو يؤكد على ضرورة البديل، البديل الذي يطرح تحولات جديدة باستطاعتها صياغة التحولات المرتقبة.

في سياق التحولات والبحث عن البديل الذي يدخل ضمن الوعي، تبدأ الشخصية البطلة في نقد واقعها وغربلة أفكارها، قال عمر: «وقد أدرك أخفى ما يجول في خاطر رفيقه من أفكار. ما من أحد يخطر بباله أن يهدم أي شيء قبل أن يوقن من أنه سيحل محله شيئا آخر أفضل»، [56] وضمن هذا البديل ضرورة تغيير استراتيجية التفكير وخطاب الغير، أو كيف تحس الذات المتلقية في وعيها بتحدث الغير؟

يقف بطلنا موقفا معارضا لمحاولة جذب الآخرين عنوة؛ لذا يدخل في صراع مع حمدوش ويحاول تصحيح أفكاره، رافضا رفضا قاطعا محاولة جره إليه بالقوة؛ « لأن الحوار مع الذات يسبقه الحوار مع الآخر، أو يسيرا معا جنبا إلى جنب، بناء على قاعدة التعددية ومعرفة الذات ومساءلتها»،[57] ومعرفة الذات تنطلق من معرفة الآخر، فالعلاقة وثيقة بين الذات والآخر، حيث يتولد الحس والوعي المشترك بينهما، وعليه يبني بطلنا قناعة أخرى : «إذا أراد المرء أن يجتذب إلى صفه الآخرين، كان عليه ألا يغرقهم بوابل من اللوم والتقريع، إنهم يفهمون أن حياتهم حياة سيئة فما هم بالعميان، وإنهم ليلومون أنفسهم بما فيه الكفاية، وإنما أن ينبغي أن يبرهن لهم على صداقته، وأن يقدم لهم شرحا مقبولا».[58]

إن المناضل الحق هو من يعتبر نفسه على هذا النحو ومن يفترض هذا الخيار، هذا الذي تطرحه الشخصية البطلة، يعبر عن نضج الذات وتفتق الوعي في ذهن البطل، حيث يؤثث الكاتب إدراك القارئ في نهاية السرد بأن بطله لا يصحو طفلا بل رجلا يقابل قدره ولا يقف عاجزا أمامه أو أمام أي قوة تفوق إدراكه.

ولهذا الاعتبار بالذات، فإن تفتق الوعي يبلغ غرضه الأقصى، إن السؤال الأهم لشعب مستعمَر هو سؤال الحرية، والذي ينبغي له «أن يتعلم الشعور بالحرية من جديد»،[59] هذا الطرح يمثل قمة الوعي، لماذا؟ لأنه يقدم الرؤية البديلة من خلال معالجة الكائن، ينبغي على الشعب أن يعي ذاته، أن يدرك قيمة حريته المفقودة، عليه أن يعلم «أن حريته ملك له، وأن عليه أن يتصرف فيها على النحو الذي تمليه عليه إرادته»،[60] وأنه لا يمكن أن يتحقق هذا الشعور إلا من إرادة قوية للتغيير؛ لأنك إذا أردت أن تحرر شعبا توجب عليك أن تحرر وعيه وتبعث إرادته، أن تجعله يشعر بكينونته وبحريته «فماذا يعني أن أحرر؟ إن الحرية موجوده لفرد ما، يسعى إلى مكان ما، إن تحرير إنسان في الصحراء يعني

أن تثير لديه العطش وتدله إلى الطريق المؤدية إلى البئر عند ذلك فقط تكتسب أفعاله معنى».[61]

هذا يعني، حاجة الأنا وافتقارها إلى رجال يؤمنون بالقضية ويدافعون عنها، أولئك الذين ينبعون من صميم الشعب ولا يهمهم غير كل الآخرين، أولئك الذين يمتلكون شيئا من التحدي وقدرة على المجابهة وبث الوعي والنضال في أوساط الشعب، هذا ما يدفع بطلنا في نهاية السرد إلى استحضار المناضل حميد سراج، حيث تتضح المفارقة بينه وبين غيره، وبين حضوره وغيابه (سجنه) «فمن المعروف أن قوة الأفكار والآراء والتصورات لا تكمن فيها بقدر ما تكمن في حاملها أي أولئك الذين يعتنقوها لتقودهم».[62]

4. خاتمة:

مثلت رواية النول مساحة لمساءلة الذات، وعكست في صلب متنها بدايات تبلور المد الوطني في وعي الجزائريين، وما يحيل إليه من تفتق الوعي بالانتماء والهوية وتحولات الواقع، ما تريد الرواية قوله، ومن خلال هذه المقاربة : أن قضية الهوية ترتبط بالذات وبالآخر، لذلك يخلق ديب سؤال الهوية من أعماق الذات وعبر الآخر المماثل أو الشبيه، ويكشف من وراء لعبة السرد طبيعة العلاقة بين الأنا والآخر التي اتسمت بطابع الإقصاء والتفاوت والاستغلال، إذ شكل الآخر قلقا عميقا وتحديا كبيرا للذات، في عالمها الداخلي والخارجي، في وجودها وهويتها، وفي واقعها المعيش، الأمر الذي أوجب مساءلة الذات والآخر معا لأجل تقويض هذا الوضع القائم والبحث عن البديل، إذ يؤكد النص وعبر حواراته المطولة وأسئلته الملحة على ضرورة النضال من أجل التغيير، وضرورة تصحيح الكثير من التصورات والذهنيات، في نهاية السرد الروائي نلمس تحولا ملحوظا يشي بنضج الوعي، إذ استطاعت الذات أن تدرك ذاتها وتعي وجودها ومصيرها، وأن تبني فكرة عن واقعها وما يختلج فيه من مسائل.

مراجع البحث وإحالاته:

1 سعيد علوش، الرواية والإيديولوجيا في المغرب العربي 1960-1975، دار الكلمة، لبنان، ط1، 1981، ص116.

2 طوني بينيت وآخرون، مفاتيح اصطلاحية جديدة معجم مصطلحات الثقافة والمجتمع. تر: سعد الغانمي، منشورات المنظمة العربية للترجمة، لبنان، 2010، ص 344.

3 عهد كمال شلغين، الهوية العربية صراع فكري وأزمة واقع-دراسة في الفكر العربي المعاصر، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، سورية، د.ط، 2015، ص 29.

4 سمير الخليل، فضاءات النقد الثقافي من النص إلى الخطاب، دار الجواهري، العراق، ط3، 2014، ص 82 .

5 عهد كمال شلغين، الهوية العربية صراع فكري وأزمة واقع-دراسة في الفكر العربي المعاصر، ص 24.

6 سمير الخليل، فضاءات النقد الثقافي من النص إلى الخطاب، ص201،202.

7فتحي المسكيني، الكوجيتو المجروح(أسئلة الهوية في الفلسفة المعاصرة)،دار الأمان للنشر والتوزيع، المغرب، ط1،2013، ص 114.

8 محمد بكاي، أرخبيلات مابعد الحداثة (رهانات الذات الإنسانية من سطوة الانغلاق إلى إقرار الإنعتاق)، الرافدين للنشر والتوزيع، لبنان، ط1، 2017، ص 19.

9 فتحي المسكيني، الكوجيتو المجروح(أسئلة الهوية في الفلسفة المعاصرة)،ص 113.

10 سعد البازعي، مقاربة الآخر مقارنات أدبية، دار الشروق، مصر، ط1، 1999، ص 12.

11 محمد بكاي، أرخبيلات مابعد الحداثة ، ص 40.

12إبراهيم خليل الشبلي، الذات والآخر في الرواية السورية، دار فضاءات، سوريا، د.ط، 2019، ص 15.

13 المرجع نفسه، ص 111.

14 المرجع نفسه، ص 111.

15حسن شحاتة، الذات والآخر في الشرق والغرب-صور ودلالات وإشكاليات، دار العالم العربي، مصر، ط1، 2008،ص 28.

16 محمد ديب، ثلاثية محمد ديب(الدار الكبيرة- الحريق- النول)، تر: سامي الدروبي، دار الوحدة للطباعة والنشر، لبنان،ط1، 1985، ص 322.

17 المصدر نفسه، ص: 282.

18 المصدر نفسه، ص 322.

19 محمد بكاي، أرخبيلات مابعد الحداثة، ص 40.

20 محمد ديب، ثلاثية محمد ديب(الدار الكبيرة- الحريق- النول)، ص 283.

21 حسن شحاتة، الذات والآخر في الشرق والغرب-صور ودلالات وإشكاليات، ص 119.

22 محمد ديب، ثلاثية محمد ديب(الدار الكبيرة- الحريق- النول)، ص 273.

23 إيغوركون، البحث عن الذات-دراسة في الشخصية ووعي الذات، ص 15.

24 محمد ديب، ثلاثية محمد ديب(الدار الكبيرة- الحريق- النول)، ص 362.

25 سعيد علوش، الرواية والإيديولوجيا في المغرب العربي ، ص 318.

26 محمد ديب، ثلاثية محمد ديب(الدار الكبيرة- الحريق- النول)، ص 322.

27 عبد العزيز العيادي، ميشال فوكو المعرفة والسلطة، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، لبنان، ط1، 1994، ص 22.

28 محمد ديب، ثلاثية محمد ديب(الدار الكبيرة- الحريق- النول)، ص 348.

29 حكيم أومقران، البحث عن الذات في الرواية الجزائرية، دار الغرب للنشر ، الجزائر، ط1، 2005، ص 95.

30 محمد ديب، ثلاثية محمد ديب(الدار الكبيرة- الحريق- النول)، ص 340.

31 المصدر نفسه، ص 354.

32 المصدر نفسه، ص 347.

33 المصدر نفسه، ص 329

34 المصدر نفسه، ص 328.

35 سعيد علوش، الرواية والإيديولوجيا في المغرب العربي ، ص 37.

36بيير بورديو، بؤس العالم، منبوذو العالم،ج3، تر: رندة بعث، دار كنعان للنشر، سورية، د.ط، 2010، ص 11

37فرانز فانون، معذبو الأرض، تر: سامي الدروبي، جمال الأتاسي، مدارات للأبحاث والنشر، مصر،ط2، 2015، ص 28.

38 محمد ديب، ثلاثية محمد ديب(الدار الكبيرة- الحريق- النول)، ص 330.

39كلود دوبار، أزمة الهويات تفسير تحول، تر: رندة بعث، المكتبة الشرقية، لبنان، ط1، 2008،ص 294.

40 محمد ديب، ثلاثية محمد ديب(الدار الكبيرة- الحريق- النول)، ص 303.

41 المصدر نفسه، ص 312.

42 المصدر نفسه، ص 365.

43 المصدر نفسه، ص 346.

44 المصدر نفسه، ص 338.

45فتحي المسكيني، الكوجيتو المجروح(أسئلة الهوية في الفلسفة المعاصرة)، ص 216.

46 تشارلز تايلر، منابع الذات تكوّن الهوية الحديثة. تر: حيدر حاج إسماعيل، المنظمة العربية للترجمة، لبنان،ط1، 2014، ص 81.

47 محمد ديب، ثلاثية محمد ديب(الدار الكبيرة- الحريق- النول)، ص 323.

48 كلود دوبار، أزمة الهويات تفسير تحول، ص 294.

49 فتحي المسكيني، الكوجيتو المجروح(أسئلة الهوية في الفلسفة المعاصرة)، ص 217.

50 محمد ديب، ثلاثية محمد ديب(الدار الكبيرة- الحريق- النول)، ص 334.

51 حياة أم السعد، وآخرون، العين الثالثة، تطبيقات في النقد الثقافي وما بعد الكولونيالي، دار ميم للنشر، الجزائر، ط1، 2018، ص 117.

52 فتحي بوخالفة، التجربة الروائية المغاربية دراسة في الفاعليات النصية وآليات القراءة، دار عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2010، ص 402.

53 عبد الوهاب المسيري، الهوية والحركة الإسلامية، تح: سوزان حرفي، دار الفكر، سورية،ط1، 2009، ص 149.

54 سعيد علوش، الرواية والإيديولوجيا في المغرب العربي، ص 53.

55 محمد ديب، ثلاثية محمد ديب(الدار الكبيرة- الحريق- النول)، ص 312.

56 المصدر نفسه، ص 385.

57 حسن شحاتة، الذات والآخر في الشرق والغرب-صور ودلالات وإشكاليات، ص 115.

58 محمد ديب، ثلاثية محمد ديب(الدار الكبيرة- الحريق- النول)،ص 383.

59 المصدر نفسه،ص382.

60 المصدر نفسه، ص 376.

61إيغوركون، البحث عن الذات-دراسة في الشخصية ووعي الذات، ص 179.

62أوليدوف، الوعي الاجتماعي(الوعي الأخلاقي-الوعي السياسي-الوعي الديني-الوعي الفلسفي)، تر: ميشيل كيلو، دار ابن خلدون، لبنان، 1978، ص 33.

6. قائمة المصادروالمراجع :

1. إبراهيم خليل الشبلي ،(2019)، الذات والآخر في الرواية السورية، دار فضاءات، سوريا، د.ط، 2019.
2. أوليدوف، الوعي الاجتماعي(الوعي الأخلاقي-الوعي السياسي-الوعي الديني-الوعي الفلسفي)، تر: ميشيل كيلو، دار ابن خلدون، لبنان، 1978.
3. إيغوركون، البحث عن الذات (دراسة في الشخصية ووعي الذات)، تر: غسان نصر، دار معد للنشر، سورية، د.ط، 1992.
4. بيير بورديو، بؤس العالم، منبوذو العالم،ج3، تر: رندة بعث، دار كنعان للنشر، سورية، د.ط، 2010.
5. تشارلز تايلر، منابع الذات تكوّن الهوية الحديثة. تر: حيدر حاج إسماعيل، المنظمة العربية للترجمة، لبنان،ط1، 2014.
6. حسن شحاتة، الذات والآخر في الشرق والغرب-صور ودلالات وإشكاليات، دار العالم العربي، مصر، ط1، 2008.
7. حكيم أومقران، البحث عن الذات في الرواية الجزائرية، دار الغرب للنشر، الجزائر، ط1، 2005.

8. حياة أم السعد، وآخرون، العين الثالثة، تطبيقات في النقد الثقافي وما بعد الكولونيالي، دار ميم للنشر، الجزائر، ط1، 2018.
9. سعد البازعي، مقاربة الآخر مقارنات أدبية، دار الشروق، مصر، ط1، 1999.
10. سعيد علوش، الرواية والإيديولوجيا في المغرب العربي 1960-1975،دار الكلمة، لبنان، ط1، 1981.
11. سمير الخليل، فضاءات النقد الثقافي من النص إلى الخطاب، دار الجواهري، العراق، ط3، 2014.
12. طوني بينيت وآخرون، مفاتيح اصطلاحية جديدة معجم مصطلحات الثقافة والمجتمع. تر: سعد الغانمي، منشورات المنظمة العربية للترجمة، لبنان، 2010.
13. عبد العزيز العيادي، ميشال فوكو المعرفة والسلطة، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، لبنان، ط1، 1994.
14. عبد الوهاب المسيري، الهوية والحركة الإسلامية، تح: سوزان حرفي، دار الفكر، سورية، ط2009،1.
15. عهد كمال شلغين، الهوية العربية صراع فكري وأزمة واقع-دراسة في الفكر العربي المعاصر، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، سورية، د.ط، 2015.
16. فتحي المسكيني، الكوجيتو المجروح(أسئلة الهوية في الفلسفة المعاصرة)،دار الأمان للنشر والتوزيع، المغرب، ط2013،1.
17. فتحي بوخالفة، التجربة الروائية المغاربية دراسة في الفاعليات النصية وآليات القراءة، دار عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2010.
18. فرانز فانون، معذبو الأرض، تر: سامي الدروبي، جمال الأتاسي، مدارات للأبحاث والنشر، مصر،ط2، 2015.
19. كلود دوبار، أزمة الهويات تفسير تحول، تر: رندة بعث، المكتبة الشرقية، لبنان، ط1، 2008،ص 294.
20. محمد بكاي، أرخبيلات مابعد الحداثة (رهانات الذات الإنسانية من سطوة الانغلاق إلى إقرار الإنعتاق)، الرافدين للنشر والتوزيع، لبنان، ط1، 2017.
21. محمد ديب، ثلاثية محمد ديب(الدار الكبيرة- الحريق- النول)، تر: سامي الدروبي، دار الوحدة للطباعة والنشر، لبنان، ط1، 1985.